حديث افتراق الأمة والتأسيس للتواصل مع الآخر

بقلم
أ/ عبد الرحمن طيبي (*)

ملخص

شكل حديث الافتراق المشهور عاملا أساسيا في زيادة الفرقة والتشرذم بين المسلمين، فتحول منطوق ومفهوم الحديث من منزلة الإخبار إلى منزلة التكليف والتجسيد في الواقع، لاسيما في عصور التخلف الأخيرة، ومما ساهم في زيادة الشرخ ارتباط الحديث ومروجيه بهذه الصورة بفرض القطيعة مع الآخر وعدم التواصل معه، رغم ثبوت خلاف ذلك من خلال الخبرة المعرفية الإسلامية من جانبي علم الكلام وعلم التصوف، وهذا ما حاول البحث الإجابة بتجلية آليات وجوب التواصل مع الآخر حتى مع صحة الحديث به عن الفريق الرافض له.

- الكلمات المفتاحية: الافتراق- الحديث النبوي- التواصل –الآخر- الفرق الإسلامية.

مقدمة

لا يختلف عاقلان في جدوى التواصل ومشروعيته، باعتباره قيمة إنسانية ذاتية، والإسلام باعتباره دين الفطرة لم يخرج عن مألوف البشر، بشر ما قبل الشحن الإيديولوجي والفكري، بل حتى بعد الشحن تهويدا أو تنصيرا أو تمجيسا أو غير ذلك

(*) أستاذ مساعد بقسم العلوم الإنسانية ـ كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ـ جامعة الوادي.
abderta.benali@gmail.com

بقي التواصل قيمة إنسانية وحضارية لا تعبير للإنسان عن إنسانيته إلا بها، وما التفصيل الدقيق للقرآن الكريم المتعلق بخلجات النفوس وأصناف الناس وأحوالهم إلا حث على استثمارها في التأسيس لتواصل مثمر وبنّاء يروم خدمة الإنسانية، ولا تحقق لتلك الخدمة إلا بالنجاح في جلب السعادة لها في العاجل والآجل، وإن قصرت الآمال وكلت النفوس فلا حرج من العمل على الشعور بإنسانيتها قبل أن تمسها أطياف الهوى والإيديولوجيا، وانظر إلى القرآن الكريم وهو يصف حال النصارى ويصوّر واقعهم للمسلمين كي لا يحسبوهم على قلب رجل واحد، ولا يخطئوا في معاملتهم بميزان واحد، فلكل درجته في الانحراف عن الفطرة السلمية ومقامه من القرب منها أو البعد، يقول الله عز وجل في محكم تنزيله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: 82]، وقال: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: 159]، ويقول عن صنف آخر من البشر الظالم لنفسه بانحرافه عن النّهج السليم ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: 25]، والتي من بينها إفراد الحق بالطلب والدعاء لحظة الاضطرار والضعف الشديدين ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: 32]، ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: 33]، فبقدر التنبيه إلى مواطن الخلل في نفوس هؤلاء وأولئك، دعوة إلى الاستثمار الجيد من خلال استغلال الطرائق الأمثل، واستعمال المفاتيح المناسبة في التعامل معهم والذي لن يكون ذا فعالية دون مد جسور التواصل معهم، هذا مع المخالف في الملة والدين،

ومن باب أولى التواصل مع المخالف في المذهب جراء القراءات المتاحة في بحر معاني الوحي كمقام من مقامات التأكيد والضرورة –إذا صح التعبير–، وقد يزداد منسوب مضامين التواصل وقد ينخفض بقدر الفهوم البشرية لجملة نصوص الوحي، ولعل لحديث الافتراق المشهور دور في صناعة عقلية التميز (تميز الأنا المذهبي والأنا الملي)، واكتشاف آليات التواصل مع الآخر (الآخر المذهبي والآخر الملي)، فكيف ساهم حديث الافتراق في بناء العلاقة مع الآخر بتواصل الوصل حينا، وبتواصل القطيعة أحيانا أخرى؟، ولمعترض أن يشهر سيف دليل أو شبهة دليل بأن الأمر لا يعدو الترف الفكري، والمغالطة الملتبسة أو المدّثرة بثياب المنهجية، ونحن في عصر العولمة واختصار المسافات وحوار الأديان والثقافات، والمواطنة والحريات، فكيف يصمد موضوع كهذا في وجه ما سبق، لكن يكفي واقع المسلمين وجغرافيتهم الناضحة بالدماء والأشلاء دليلا، وكيف يتحول إخوة الصباح إلى أعداء شرسين في المساء، ينتقلون من الصلاة خلف إمام واحد وفي مسجد واحد إلى تفجير ذا المسجد وذاك، دون الحديث المطنب عن خيرية اختارها كل واحد بل اختارها كل فريق لنفسه ورمى غيره في السعير، وانتقل بها هؤلاء من منابر المساجد ومحاريبها إلى ساحات السياسة وأحزابها، وميادين الاقتصاد وشركاتها، وكفى بما سبق دليلا على الأثر السيئ للفهم السيئ لهذا الأثر النبوي الشريف.

سنحاول من خلال هذه الأسطر تجلية موقع الحديث في الخبرة المعرفية الإسلامية، وتنازع الرؤى حوله مقصديته بين الإخبار بالغيب والتنزيل على الواقع المعين والمحدد الإحداثيات لإرساء الشقاق والفرقة باعتباره أمرا تكليفيا، وأثر كل ذلك في صناعة عقلية معينة في التواصل مع الآخر وصلا بالوصل أو وصلا بالقطيعة عبر نماذج ومدارس محددة.

الافتراق حول حديث الافتراق

حفظت لنا الخبرة المعرفية الإسلامية في بطون مدوناتها عدة روايات حول متن

الحديث إلا أنه لا يخرج عن النص الآتي:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة »[1]، كما ثبتت زيادات في روايات أخرى تحمل مضامين دلالية مختلفة على اعتبار القراءة المذهبية المقاربة لمفهوم السنة النبوية الشريفة والصحبة المقصودة، من ذلك: ما رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة.»[2]، وما رواه عوف بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة،والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله من هم؟، قال: الجماعة.»[3]، وما رواه عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: « ... وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟، قال: ما أنا عليه وأصحابي.»[4]، لكن افترق المسلمون من خلال موقفهم من الحديث مذاهب متعددة لا تخرج عن الآتي:

1. الرافضون لمحتواه الرادون لمضمونه:

تزعم هذا الاتجاه في المتقدمين أبو محمد بن حزم عليه رحمة الله الذي نفى صحة الحديث سندا ومتنا[5]، وثلة من المتأخرين معتبرينه حديثا باطلا، ومؤكدين أن مكانه الأولى به هو الموضوعات في مصنفات الحديث، لاسيما وأنه يناقض صريح النصوص قطعية الورود قطعية الدلالة من قبيل[6]:

- ✓ خيرية هذه الأمة التي أثبتتها النصوص القطعية؛ على خلاف منطوق ومفهوم حديث الافتراق.
- ✓ التضارب الكبير بين مصنفي الفرق الإسلامية في التعداد لها، والتعسف في ذلك.

- ✓ مخالفته للنصوص النبوية الشاهدة للموحِّد المسلم بالجنة.
- ✓ اضطراب متن الحديث في بدايته وفي الزيادات الواردة في تسمية فرق بعينها.

2. المعتمدون إياه والمسلّمون به رواية ودراية:

وقد ذهبت طائفة كبيرة من المسلمين إلى تصحيح الحديث واعتماده أصلا في أدبياتها المذهبية من قبيل المدرسة السنية التي حصرت الفرقة الناجية في أتباع النبي وأصحابه تارة والجماعة تارة أخرى[7]، والمدرسة الشيعية التي حصرت الفرقة الناجية في أتباع الثقلين والملتزمين بنهج العترة[8]، فهو من قبيل المتواتر المعنوي عندهم[9].

3. المتحفّظون على الزيادة الأخيرة في الحديث نصا أو تأويلا:

فيما ذهب آخرون إلى اعتماد أكثر عبارات الحديث مع التحفظ على الزيادة المبينة للفرق الهالكة في النار والفرقة الناجية في الجنة، من قبيل ابن الوزير اليماني رحمه الله[10]، كما يفهم وكأن الإمام الصنعاني رحمة الله عليه مال إلى الرأي الذي ذهب إلى أن المقصود بالأمّة أمتي الدعوة والإجابة، حيث سينال الأولى الافتراق والثانية النجاة مع شمولهما جميعا بالرحمة الإلهية[11]، وغير بعيد عنه رأي شيخ الأزهر الأسبق الإمام عبد الحليم محمود رحمه الله، الذي مال إلى تصحيح الرواية ذات الزيادة القائلة بأنها كلها في الجنة إلا الزنادقة[12]، كما يذهب الشيخ محمد الغزالي عليه رحمة الله إلى أن الفرقة الناجية هم طلاب الحق في كل مذهب وفرقة وإن أخطأوا طريقه، فالفرقة الناجية عنده «ليست طائفة بعينها من الطوائف التي عرفت بعنوان خاص في تاريخ الأمة الإسلامية الطويل، إنما تضم طلاب الحق في كل ناحية وإن أخطأوا له الطريق ما داموا خالصي النيات، حِرَاصاً على جماعة المسلمين؛ مؤدين لفروض الصلاة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسائر شعائر الإسلام»[13]، وبالتالي ينزعون منزعا يؤكدون فيه على درجة الحديث الذي يبقى دون مرتبة الصحة بله التواتر سواء كان ذاتيا أو معنويا، كما يسلمون جدلا بالاعتراف له لكن على سبيل الإخبار[14] دون زيادة تحديد الهالك والناجي، بعيدا عن معاني التكليف التي سقط فيها الكثير من علماء الفرق والمذاهب والمدارس المختلفة

أصولا وفروعا.

حديث الافتراق وإنتاج التواصل والقطيعة

أولا: ضمن الإطار الكلامي

في هذا المقام سنتطرق إلى كيفية تمثل بعض أساطين الخبرة المعرفية الإسلامية من خلال المدارس الكلامية لأساليب التواصل مع الآخر المذهبي والملي من خلال ما قرروه في إنتاجهم المعرفي، وسنحصر الأمر في علمين بارزين من أعلام المسلمين، متمثلين في أبي الحسن الأشعري وكتابه مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، وأبي محمد بن حزم وكتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل.

1. تواصل على مستويي الإشارة والعبارة:

لعلّ أول ما يفاجئ القارئ المنمذج والمقولب بسبب الحواضن المذهبية الإسلامية الحالية هو خلو كتاب "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين" من التصريح بل حتى الإشارة إلى حديث الافتراق، وفي هذا تنبيه قوي إلى أمرين مركزيين، الأول يتمثل في عدم تسليمه بصحة الحديث مما يرتقي به إلى مقام العمدة والأصل في بيان الموضوع الذي هو بصدده، والثاني إحالة ذكية منه إلى ضرورة تفهم مبنى أدلتهم والمدخلات التي بنى عليها هؤلاء مخرجاتهم المعرفية، كما أنها تندرج ضمن الأصول الكلية لهذا الدين، حيث يقول بالحرف الواحد منتقدا سبيل من سبقه في هذا المجال من التألّي والاعتماد على اللوازم غير اللازمة، بل وحتى الكذب على المخالف، حيث أكد مبينا مذاهبهم ومآربهم في التصنيف على أنهم على العموم «بين مقصر فيما يحكيه، وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، وبين معتمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه، وبين تارك للتقصي... وبين من يضيف إلى قول مخالفيه»[15]، مما يتسبب في زيادة الشرخ وقطع جسور التواصل مع المخالف المذهبي، لأن هذا «ليس سبيل الربانيين ولا سبيل الفطناء المميزين»[16]، وبمفهوم المخالفة فسبيل الفطناء المميزين والربانيين أنجع السبل في تحقيق مسمى العدالة في النقل عن الآخر وبالتالي معرفته حق المعرفة، وفي ذلك الأثر الجيد في العلاقة بين هذا وذاك، دون أن ننسى تسمية الكتاب

"مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"، حيث لا يجب أن يتبادر إلى الفهوم تطرقه إلى مسائل الفروع أو الفقه، ولكن من باب إثبات الصلة الإيمانية مع الآخر أو المخالف المذهبي في الأصول، وأقوى تجليات تلك الصلة في الصلاة، وبالتالي إثبات التزام هؤلاء جميعا بعماد الدين كما ورد في الأثر الشريف، وفي هذا أكثر من دلالة على ضرورة التواصل بالحسنى وحسن الظن بالآخر، ويعضد هذه الرؤية لمّا يقول الأشعري بعد ذلك في موطن قريب من السابق «اختلف الناس بعد نبيهم ﷺ في أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضا، وبرئ بعضهم من بعض فصاروا فرقا متباينين وأحزابا مشتتين، **إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم**»[17]، وهو الذي حدا به على الأرجح لعدم التعليق أو النقد لآراء مختلف الفرق والمذاهب المذكورة في كتابه "مقالات الإسلاميين"، إذ هو في مقام التعريف الصحيح بالآخر الذي يعتبر بوابة رئيسية في إرساء ثقافة التواصل بالوصل.

وفي الجانب الآخر موسوعة أبي محمد بن حزم الظاهري الموسومة بـ "الفصل في الملل والأهواء والنحل"، حيث لم يعتمد حديث الافتراق كما تم ذكره سابقا[18]، بل أبطله وشنع على معتمديه، كما خصص الجزء الأكبر من موسوعته للحديث عن أهل الكتاب من يهود ونصارى بالتفصيل الدقيق، بينما خصص جزءا يسيرا للحديث عن الفرق الإسلامية وفي هذا أكثر من دلالة على روح التواصل مع الآخر المذهبي رغم ما عرف عن ابن حزم من شدة مع المخالف، وقاموسه ثري بألفاظ التشنيع التي تنبئ عن طبيعة نفسية لا عن طبيعة معرفية كما يستشف من خلال القراءة الموضوعية لتراثه، وتخصيصه الحيز الأكبر من موسوعته لأهل الكتاب، وحتى إن مال بسيف النقد والتعليق على المخالف في المذهب (أهل السنة) من قبيل المعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج[19]، إلا أن الحيز المخصص لهم منبئ عن قراءة تقليصية –إذا صح التعبير– أو مقتصدة لمواقع الخلاف، حيث يقول «فرق المقرين بملة الإسلام خمسة وهم أهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج، ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق وأكثر افتراق أهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها إن شاء الله تعالى، ثم سائر الفرق

الأربعة التي ذكرنا **ففيها ما يخالف أهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب**»[20]، وبالتالي على هذا التفصيل من ابن حزم، فهم أولى بمعروف التواصل باعتبارهم من فئة الأقربين، لأن الحديث عن الخلاف البعيد والخلاف القريب أو بالأحرى التمييز في أنواع الخلاف تمييز في أساليب التعامل وبالتالي الوصل، بين وصل على اتساع وشمول، ووصل على تقليل واقتصاد، لكن يبقى الوصل وصلا.

2. تواصل القطيعة على مستويي الإشارة والعبارة:

قد يعتقد البعض أن السجال الدائر بين مختلف المدارس الكلامية الممثلة في الفرق الإسلامية المتعددة، مع طغيان لأدبيات الفرقة والخلاف على سلم تصاعدي أو تنازلي، بين غال ومقتصد، دليل على غياب جسور التواصل بين الأنا والآخر المذهبي، قد يكون الأمر كذلك، وقد يكون غير ذلك، لأن الاعتبار في كثير من المرات ينتهي إلى الرسو على مقاصد الحواشي على المتون المؤسِّسة للمذهب الكلامي، لكن يبقى مجال إعادة القراءة مفتوحا ما دامت المحاكمة إلى الأصول (الكتاب والسنة) متيسرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبالتالي حتى مع وجود هذا الكم من الأدبيات المثرية لقاموس التعامل مع الآخر المذهبي من تفسيق وتبديع وتضليل وإخراج من الملة، يفتح آفاق العمل الجاد من أجل صياغة منظومة إقناعية تتولى إعادة الآخر إلى الأنا، وكيف يتسنى ذلك بغير طريق التواصل معه؟، بطبيعة الحال بعيدا عن إدخال السلطة السياسية طرفا في النزاع لنصرة هذا الطرف أو ذلك، أو بعبارة أخرى الاستقواء بها على الخصوم كما حدث في التاريخ الإسلامي عدة مرات، وهذا خروج عن محل النزاع، وانحراف عن مقصدية أدبيات قاموس التعامل مع الآخر، ولا مكان له تحت ظل إشكالية الموضوع الذي نحن بصدده، ويكفي في هذا المقام الاستشهاد بالإحالة إلى مكانة الإمام الزمخشري المعتزلي وتراثه التفسيري واللغوي عند أساطين وأتباع جل المدارس الكلامية الإسلامية، إذ يقول عنه صاحب طبقات الحنفية السني على سبيل المثال « الإِمَام الْكَبِير الْمُضْرُوب بِهِ الْمثل فى علم الْأَدَب لَقِي الْفُضَلَاء وصنف التصانيف التَّفْسِير وغريب الحَدِيث وَغَيرهمَا وَله»[21]، وكما

حدث مع الفقيه الأصولي محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي وكتابه المعتمد في أصول الفقه الذي يعتبر عمدة في الدرس الأصولي لدى كل المدارس الفقهية والكلامية، فضلا عما يحدث بين بعض الحنابلة وأتباع الإمام ابن تيمة في تشنيعهم على المخالف من قبيل الأشاعرة والماتريدية والمعتزلة ووصفهم بالجهمية مع تواصلهم الشديد معهم عبر تراثهم في الكلام والأصول والحديث والفقه، بل اعتبارهم الأقرب إلى أهل السنة –في اعتقادهم– ممثلة في الإمام أحمد وسلفه وتلامذته[22]، ومرة يعتبر المعتزلة أقرب في مقابل من يسميهم بالروافض[23]، وطوائف القبلة أقرب إلى الحق من الفلاسفة[24]، إلى غير ذلك من الشواهد مع العمل على إبطال حججهم والرد عليها وإعلاء حجج الأنا وما هذا إلا تعبير عن آلية من آليات التواصل من زاوية مغايرة.

ثانيا: ضمن الإطار السلوكي التربوي

لا يجادل اثنان في الدور الذي لعبته المدارس الصوفية وطرائقها المتعددة في الحفاظ على الإسلام ونشره بين الخلائق، فإن كان المتكلمون نحجوا في ذلك عبر بوابة النظر وقوة الدليل وإتقان فن المناظرة، فإن المدارس الصوفية أو الأخلاقية تمكنت من ذلك عبر بوابة السلوك والأخلاق مع الموالف في الملة والمخالف فيها، ومرات كثيرة كانت رسائل الحال أقوى وأبلغ في بناء جسور الثقة والتواصل مع الآخر، اقتداء بسنة المصطفى عليه السلام الذي كان قرآنا يمشي على الأرض، ولعل أدبيات التصوف غنية بمفاهيم التواصل مع المخالف، ومشحونة بها، مما يوحي بعدم إعطاء اعتبار لحديث الافتراق السابق كما رأينا قبل أسطر مع الإمام عبد الحليم محمود، ويمكن إبراز بعضها على سبيل التمثيل في الآتي:

1. التخلق بأسماء الله الحسنى:

يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في وصف الإنسان المسلم المطلوب وفق مراد شرع الله عز وجل:

«كأنه مركب من بهيمية وملكية والأغلب عليه في بداية أمره البهيمية إذ ليس له أولا

من الإدراك إلا الحواس التي يحتاج في الإدراك بها إلى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة، إلى أن يشرق عليه بالآخرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والأرض من غير حاجة إلى حركة بالبدن وطلب قرب أو مماسة مع المدرك به بل مدركه الأمور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان، وكذلك المستولي عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه إلى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب، فإن غلب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفا عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شبها من الملائكة، وكذلك إن فطم نفسه عن الجمود على الخيالات والمحسوسات وأنس بإدراك أمور تجل عن أن ينالها حس أو خيال أخذ شبها آخر من الملائكة، فإن خاصية الحياة الإدراك والعقل وإليهما يتطرق النقصان والتوسط والكمال، ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد عن البهيمية وأقرب من الملك والملك قريب من الله عز وجل والقريب من القريب قريب، فإن قلت فظاهر هذا الكلام يشير إلى إثبات مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لأنه إذا تخلق بأخلاقه كان شبيها له ومعلوم شرعا وعقلا أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وأنه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فأقول مهما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله عز وجل عرفت أنه لا مثل له ولا ينبغي أن يظن أن المشاركة في كل وصف توجب المماثلة أفترى أن الضدين يتماثلان وبينهما غاية البعد»[25].

ويقول في موطن آخر وهو يتحدث عن اسم الله عز وجل التواب: «لذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق إليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم فصل الله تعالى بالقبول»[26]، ثم يضيف منبها «من قبِلَ معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى فقد تخلق بهذا الخلق وأخذ منه نصيبا»[27]، ويفصل الأمر مرة أخرى قائلا: «اعلم أنه إنما حملني على ذكر هذه التنبيهات ردف هذه الأسامي والصفات قول

رسول الله ﷺ تخلقوا بأخلاق الله تعالى، وقوله عليه الصلاة والسلام إن لله كذا وكذا خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة، وما تداولته ألسنة الصوفية من كلمات تشير إلى ما ذكرناه لكن على وجه يوهم عند غير المحصل شيئا من معنى الحلول والاتحاد وذلك غير مظنون بعاقل، فضلا عن المتميزين بخصائص المكاشفات، ولقد سمعت الشيخ أبا علي الفارمذي يحكي عن شيخه أبي القاسم الكركاني قدس الله روحهما أنه قال إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافا للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل، وهذا الذي ذكره إن أراد به شيئا يناسب ما أوردناه فهو صحيح ولا يظن به إلا ذلك ويكون في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة فإن معاني الأسماء هي صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن معناه أنه يحصل له ما يناسب تلك الأوصاف كما يقال فلان حصل علم أستاذه وعلم الأستاذ لا يحصل للتلميذ بل يحصل له مثل علمه»[28]. وكم هي أسماء الله عز وجل التي تخدم هذه الفكرة، والتي عبر عنها هؤلاء وعلمائنا في مختلف المدارس الإسلامية بالاعتبار العقدي أو الفقهي أو السلوكي أحسن تعبير.

2. الذكر:

لا شك في تلك المعاني السامية التي يحملها معنى الذكر، والذي يعتبر ركيزة أساسية في أي مدرسة سلوكية أو طريقة صوفية، لما فيه من انشغال عن النّاس برب الناس من جهة، وتعبيد للنفس ولغيرها للمستحق للعبودية، وغوص في غمار الحياة والاختلاط بالناس من جهة أخرى، فقلب متعلق بالملكوت وجسد في الحانوت، وحركة الجسد في الحانوت انعكاس لتقبل القلب المتعلق بالملكوت بتعاليم هذا الأخير، فالذكر «اسم جامع لأعمال القلوب كلها من مقامات اليقين، ومشاهدة العلوم من الغيب، والشكر أيضاً يستعمل على جمل أعمال الجوارح من شرائع الإسلام، وهذان جملة عمل العبد وكنه خدمته»[29]، والذاكر لله مستحضر لكلامه وتعاليمه وخاضع لهما، وحي بأسمائه وصفاته، وفي هذا مدعاة لتخلقه بها بعد فقهها من قبله.

3. الشفقة

تعتبر الشفقة مضمونا معرفيا وسلوكيا أساسيا في المدارس الأخلاقية والصوفية الإسلامية، فهي من قبيل الحنو على الآخر والعمل على مساعدته والاعتذار له، وتفهم وضعه قبل الانتقال به من حال إلى حال آخر بمد يد المساعدة، وفي هذا تجل من تجليات التواصل مع الآخر، «الحر شفيق عَلَى من يصحبه... والصحبة عَلَى ثلاثة أقسام: صحبة مَعَ من فوقك وَهِيَ فِي الحقيقة خدمة، وصحبة مَعَ من دونك وَهِيَ تقضي عَلَى المتبوع بالشفقة والرحمة وعلى التابع بالوفاق والحرمة،وصحبة الأكفاء والنظراء وَهِيَ مبنية عَلَى الإيثار والفتوة»[30]، فإظهار الشفقة والتعامل بها طريق سريع إلى المودة وقبول النصح والتخلي عن الرذائل[31]، ومن تمام إظهار الشفقة للغير إظهار العيوب الخافية عنهم وتنبيههم إليها[32]، إذ عين الشفقة « استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحمقى فلا يلتفت إليهم فإن من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك عنها كان كمن ينبهك على حية أو عقرب تحت ذيلك وقد همت بإهلاكك فإن كنت تكره ذلك فما أشد حمقك والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي في الآخرة مهلكات فإنها تلذغ القلوب والأرواح وألمها أشد مما يلدغ الظواهر والأجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة.»[33]، وإظهار الشفقة يكون بالسؤال عن أحوال الآخر[34]، وكم في ذلك من معاني التواصل وآثاره الطيب على المجتمع.

غلبة منطق الإخبار في حديث الافتراق

مما يؤكد على غلبة منطق الإخبار في حديث الافتراق حتى الذين أنزلوه منزلة الأمر التكليفي من خلال أحوالهم لم يسعفهم الحظ في ذلك، وانتهوا إلى الإخبار، وما تخبطهم في حصر أصول فرق المخالف تارة، وعدها تارة أخرى، وتجاوز العدد المذكور في الحديث إلا دليلا على ذلك، لتبقى الغلبة في الأخير إلى القطعي الورود القطعي الدلالة، والذي يتجلى من خلال الآتي:

1. خاتمية رسالة الإسلام:

ختم النبوة برسالة نبي الإسلام سيدنا محمد ﷺ ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا**﴾ [الأحزاب: 40]، فيه دلالة على التواصل بين الأنبياء والشرائع السابقة وتتميم لها، فمن كان هذا منطقه فلا شك أنه منفتح على مختلف الديانات والملل، وكلهم سيجد نفسه في رسالة خاتم الأنبياء، ولن يتأتى ذلك إلا بمد جسور التواصل مع المخالف لا في الملة بله المخالف في المذهب، يقول ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بناؤه، وترك منه موضع لبنة، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه، إلا موضع تلك اللبنة، لا يعيبون سواها، فكنت أنا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل»[35]، «ومعنى ختم النبوة بنبوته عليه الصلاة والسلام أنه لا تبتدئ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشريعته، وأما نزول عيسى عليه السلام وكونه متصفا بنبوته السابقة، فلا ينافي ذلك على أن عيسى عليه السلام إذا نزل إنما يتعبد بشريعة نبينا ﷺ دون شريعته المتقدمة لأنها منسوخة، فلا يتعبد إلا بهذه الشريعة أصولا وفروعا فيكون خليفة لنبينا ﷺ وحاكما من حكام ملته بين أمته بما علمه الله تعالى في السماء قبل نزوله، وبنظره في كتاب الله الذي هو القرآن، وسنة محمد ﷺ»[36].

2. عالمية رسالة الإسلام:

يجمع أهل الإسلام على عالمية الدين الخاتم، وأن رسالته وشرائعه للناس جميعا ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [سبأ: 28]، ومن متطلبات العالمية الدعوة والبلاغ ﴿**ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: 125]، يقول الإمام الفخر الرازي: «واعلم أنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة وهي الحكمة والموعظة الحسنة

والمجادلة بالطريق الأحسن... ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعض، وجب أن تكون طرقا متغايرة متباينة، وما رأيت للمفسرين فيه كلاما ملخصا مضبوطا. واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذكر الحجة، إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه، أما القسم الأول: فينقسم أيضا إلى قسمين: لأن الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال النقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة. أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها: ﴿**ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا**﴾ [البقرة: 269]. وثانيها: الأمارات الظنية والدلائل الإقناعية وهي الموعظة الحسنة.

وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل... ومن لطائف هذه الآية أنه قال: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فقصر الدعوة على ذكر هذين القسمين لأن الدعوة إذا كانت بالدلائل القطعية فهي الحكمة، وإن كانت بالدلائل الظنية فهي الموعظة الحسنة، أما الجدل فليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة وهو الإلزام والإفحام، فلهذا السبب لم يقل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن، بل قطع الجدل عن باب الدعوة تنبيها على أنه لا يحصل الدعوة، وإنما الغرض منه شيء آخر، والله أعلم»[37]، وفي هذا دعوة إلهية للتواصل مع الآخر المخالف في الملة فما بالك مع المخالف في المذهب، فالدعوة في حد ذاتها من جهة وآلياتها من جهة أخرى تجمع كل مضامين التواصل، فمنهم من أحسن استثمارها ومنهم من فرط في ذلك، لكن تبقى الخبرة المعرفية الإسلامية شاهدة على استثماره (التواصل) ومقاربته بين مقتصد ومتوسع، كما يمكن الوقوف على مضامين التواصل أيضا من خلال بعدي العدالة

والإنسانية في هذا الدين، والذي وجد توظيفه الاستثماري من قبل المذاهب الإسلامية على تنوع المشارب في إرسائه وصلا وقطعا خدمة لمبدأ التواصل، والله أعلى وأعلم وأحكم.

الخاتمة

قد تبيّن مما سبق أن حديث الافتراق على فرض صحته يفيد الإخبار لا التنزيل، وبالتالي فهو إخبار بالغيب على ما سيقع في هذه الأمة وليس أمرا تكليفيا بضرورة الانشغال في تقطيع أوصال الأمة بوضع المجلدات والمؤتمرات في حصر وعد فرقها في زمن معين رغم أن الأمر مستمر إلى يوم الدين على فرض صحة الحديث، كما أن الحديث سواء أفاد الإخبار أو التكليف معا فهو لم يدع إلى القطيعة وعدم التواصل مع الآخر، فالتواصل موجود لكن قد يختلف توسعة وتضييقا بحسب الظروف، كما أن ادعاء كل فرقة للخيرية عامل إيجابي في محاولة تمثل سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبالتالي انعكاس ذلك في التعامل مع الآخر بمقاربة سنته، ولنا في الخبرة المعرفية الإسلامية ما يثبت ذلك، رغم ميول عدد معتبر من الأعلام إلى رفضه وعدم العمل به لمصادمته لحقائق ومبادئ هذا الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2. الأشعري، أبو الحسن، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1430ه -2009م.

3. الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل الحسني، **افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة**، تحقيق: سعد بن عبد الله بن سعد السعدان، ط 1، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1415 ه

4. الإسفراييني، أبو المظفر، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تخريج: زاهد الكوثري، ط01، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 1419ه-1999م.

5. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

6. ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م.

7. ابن حزم، أبو محمد، **الفصل في الملل والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت.

8. ابن حنبل، أحمد، **المسند**، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت.

9. أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.

10.الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط 3، دار إحياء التراث العربي، ، بيروت، لبنان، 1420ه.

11.السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، ط 2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، سوريا، 1402 هـ - 1982م.

12.سلطان الواعظين الشيرازي، محمد الموسوي، **الفرقة الناجية**، تعريب وتحقيق وتعليق: فاضل الفراتي، ط 1، دت.

13.الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، **الاعتصام**، عرف به: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1405هـ-1985م.

14.أبو طالب المكي محمد بن علي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ -2005م.

15.طيبي، عبد الرحمن، **منهج عرض الدرس العقدي عند الشيخ محمد الغزالي**، مذكرة ماجستير تحت إشراف: أ.د عمار جيدل، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005م، (غير مطبوعة).

16.عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مير محمد كتب خانه، كراتشي، باكستان، د.ت.

17.الغزالي، أبو حامد محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

18.الغزالي، أبو حامد محمد، **إلجام العوام عن علم الكلام**، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994م.

19.الغزالي، أبو حامد محمد، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط 1، نشر الجفان والجابي، قبرص، 1407 هـ- 1987م.

20.الغزالي، محمد، **كيف نتعامل مع القرآن؟ مدارسة مع الأستاذ عمر عبيد حسنة**، ط02، المكتب

الإسلامي، بيروت، لبنان، 1420هـ- 1999م.

21.القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

22.ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.

23.محمود، عبد الحليم، **التفكير الفلسفي في الإسلام**، ط02، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989م.

24.الملطي، محمد بن أحمد، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تقديم: زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 1418هـ-1997م.

25.ابن الوزير اليماني، محمد بن إبراهيم، **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، حققه وضبط نصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط01، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1406هـ-1986م.

- الهوامش:

[1] رواه ابن ماجه، باب افتراق الأمم، رقم: 3991. ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت، كما رواه أيضا على نحو هذه الصيغة:

- الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة رقم: 8377. ابن حنبل، أحمد، **المسند**، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت.
- الإمام الترمذي في السنن عن أبي هريرة، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: 2640. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت
- الإمام أبو داود عن أبي هريرة، كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم: 4596. أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت

[2] رواه ابن ماجه، باب افتراق الأمم، رقم: 3993.

[3] رواه ابن ماجه، باب افتراق الأمم، رقم: 3992.

[4] رواه الترمذي، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم: 2641.

[5] انظر: ابن حزم، أبو محمد، **الفصل في الملل والنحل**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت. ج: 03، ص138.

[6] انظر: طيبي، عبد الرحمن، **منهج عرض الدرس العقدي عند الشيخ محمد الغزالي**، مذكرة ماجستير تحت إشراف: أ.د عمار جيدل، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005م، (غير مطبوعة)، ص 111.

[7] انظر مثلا: الإسفراييني، أبو المظفر، **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تخريج: زاهد الكوثري، ط01، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 1419هـ-1999م. ص22./ الملطي، محمد بن أحمد، **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، تقديم: زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 1418هـ-1997م. ص12-13./ الغزالي، أبو حامد محمد، **إلجام العوام عن علم الكلام**، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1414هـ-1994م. ص52./ الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، **الاعتصام**، عرف به: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1405هـ-1985م. ج: 02، ص 189 وما بعدها.

[8] من الذين فصلوا في المسألة وذكروا رواة الحديث من المدرسة الشيعية مع انطباق الفرقة الناجية على أتباع آل البيت أو أنصار الإمام علي رضي الله عنه، بغض النظر عن موقف المؤلف الذي مال إلى رأي آخر محمد الموسوي الشيرازي، انظر: سلطان الواعظين الشيرازي، محمد الموسوي، **الفرقة الناجية**، تعريب وتحقيق وتعليق: فاضل الفراتي، ط 1، دت، ج1، ج2.

[9] انظر: المرجع نفسه، ج1، ص 29-30.

[10] انظر: ابن الوزير اليماني، محمد بن إبراهيم، **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم**، حققه وضبط نصه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط01، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1406هـ-1986م. ج: 01، ص168.

[11] انظر: الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل الحسني، **افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة**، تحقيق: سعد بن عبد الله بن سعد السعدان، ط 1، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1415 هـ، ص 56 وما بعدها.

[12] انظر: محمود، عبد الحليم، **التفكير الفلسفي في الإسلام**، ط02، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1989م. ص75.

[13] الغزالي، محمد، **كيف نتعامل مع القرآن؟ مدارسة مع الأستاذ عمر عبيد حسنة**، ط02، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1420هـ- 1999م، ص173.

[14] انظر: سلطان الواعظين، الفرقة الناجية، مرجع سابق، ج1، ص30.

[15] الأشعري، أبو الحسن، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1430هـ -2009م، ص7-8.

[16] المرجع نفسه، ص8.

[17] المرجع نفسه، ص8.

[18] انظر: ابن حزم، **الفصل في الملل**، مرجع سابق، ج: 03، ص138.

[19] انظر: المرجع نفسه، ج2، ص88.

[20] المرجع نفسه، ج2، ص88.

[21] عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مير محمد كتب خانه، كراتشي، باكستان، د.ت، ج2، ص 160.

[22] انظر مثلا: ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م، ج4، ص 17، ج6، ص 283، ج12، ص 132. ج12، ص 134-125، وغيرها.

[23] انظر: المرجع نفسه، ج4، ص 52، ج7، ص 158.

[24] انظر: المرجع نفسه، ج6، ص 525.

[25] الغزالي، أبو حامد محمد، **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط 1، نشر الجفان والجابي، قبرص، 1407 هـ- 1987م، ص 49.

[26] المرجع نفسه، ص 139.

[27] المرجع نفسه، ص 139.

[28] المرجع نفسه، ص 150.

[29] أبو طالب المكي محمد بن علي، **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ج: 1، ص35.

[30] القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج: 2، ص457.

[31] انظر: الغزالي، أبو حامد محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ج: 2، ص 167/ ص175/ ص180، وغيرها.

[32] انظر: المرجع نفسه، ج: 2، ص182.

[33] المرجع نفسه، ج: 2، ص182.

[34] انظر: المرجع نفسه، ج: 2، ص229.

[35] رواه الشيخان.

[36] السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح**

الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، ط 2، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، سوريا، 1402هـ-1982م، ج: 2، ص277.

[37] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط 3، دار إحياء التراث العربي، ، بيروت، لبنان، 1420هـ، ج: 20، ص 287.

Interaction, communication and the prophetic saying about dissipation of the nation

Abderrahmane TAIBI *

ABSTRACT

Interaction is undoubtedly a recommended matter, it is stated in Holly Quran and Hadith to open the ways of communication even with disbelievers. But communication becomes a priority with Muslims of different sects and doctrines. And the prophetic saying about dissipation has a fundamental role to construct particularity and to discover means of communication with the others. So how did this Hadith take part to construct the nature of relation between Islamic sects as reflected in reality.

Keywords: separation - the Hadith - communicating - other - Islamic sects.

* Maitre-assistant A : Faculté des sciences sociales et humaines, Université El-oued – Algérie.